حكايات الأخلاق الفاضلة

الحمار المسكين

عائشة كولُوأوغلو



دار النيل



حكايات الأخلاق الفاضلة
-7-

الحمار المسكين

تأليف
عائشة كولّوأوغلو

ترجمة
عبير أحمد علي

حكايات الأخلاق الفاضلة -7

الحمار المسكين

الطبعة الأولى: 1434 هـ - 2013 م

تحرير
خالد جمال عبد الناصر

مراجعة
خالد جمال عبد الناصر – عبد المولى علي

تصحيح
عبد الجواد محمد الحردان

المخرج الفني
أنكين جيفجي

تصميم
حسين قاسم أوغلو

رسوم
مراد بينكول

غلاف
ياووز يلماز

رقم الإيداع: ISBN 978-975-315-514-4

رقم النشر
462

IŞIK YAYINLARI
Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1
Üsküdar - İstanbul / Türkiye 34696
Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44

دار النيل للطباعة والنشر
الإدارة: 22 ج - جنوب الأكاديمية - التسعين الشمالي – خلف سيتي بنك - التجمع الخامس - القاهرة الجديدة – مصر
Tel & Fax: 002 02 26134402-5
Mobile: 0020 1000780841
E-mail: daralnile@daralnile.com
مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر
Mobile: 0020 1141992888

www.daralnile.com



الحمار المسكين

كان يا ما كان في سالف العصر والزمان، كانت هناك غابةٌ تعيش فيها الحيوانات جميعها في جوٍّ من الأُخُوَّة والصَّداقة، وكان يعيش أيضًا في هذه الغابة حمار متقدِّم في السِّنِّ، عمِل في مزرعة سنوات طويلة.





لم يكن لهذا الحمار أصدقاءُ كثيرون؛ لأنّه متقدِّم في السِّنّ وساذَجٌ إلى حدٍّ ما؛ وأيضًا لأنه جاء إلى الغابة بعد فترة، ويومًا بعد يوم تعوَّد الحمار على هذه الحال، وكان قد استاء منها في بادئ الأمر، لكنَّ الحيوانات التي تراعي الجيرة والصداقة معه ما إن يقعُ على عاتقها القيام بعملٍ ما حتى كانت تبحث عن الحمار في الحال.



وإذا تحتَّم على القَنَادس نقل الأخشاب؛ فإنَّها على الفور تجِد الحمار، وتطلُب منه أن يقوم بتنفيذ أعمالها بلسان عَذْب، وكذلك كانت الدِّببَةُ لا تنقل الكُمَّثْرى التي جنَتها إلى الوُجُر؛ لأنها سرعان ما كانت تطلب ذلك العمل من الحمار، ولَطالما كان يُنقَل على ظهر هذا الحمار مَوْز القُرود، وجَزَر الأرانب؛ لا أحد يتجاور معه لكن عندما يقع على عاتِق أحدٍ عمل يتذكَّره فورًا.



كانت هذه الحيوانات تتحدَّث فيما بينها عن هذا الحمار؛ كم وكم يحب مساعدة الآخرين! لكنْ عندما يأتي الأمر إلى الصَّداقة والدَّعوة



إلى تناول الطعام والرَّعْي معًا كانت كلّها تلتمس عُذرًا وتبتعد عنه.

وكان الحمار المتقدِّم في السنِّ مُدْركا لكلِّ ما يحدث، ويحزن كثيرًا لهذا، ولكنْ لم يكن بوُسْعه أن يفعل شيئًا، وفكَّر في ترك هذه الغابة، والذَّهابِ إلى مكان آخرَ، لكنَّه بعد ذلك تخلَّى عن هذه الفكرة.

ورضي الحمار بقَدَره، وبينما هو يواصل حياته، وُلد فَرَأ لأحد الحُمُر الوحشيَّة التي هي من نفس نوعه.



دُعي أكَلَة العُشْب جميعًا إلى الوليمة، وأُقيمت العقيقة للفَرَأ، غير أنَّ الحمار المتقدِّم في السنِّ نُسِي كالعادة. وخَذِيَت أُذُنا الحمار المسكين على وجهه، وأصبح على وَشْك البكاء، وفي النهاية لم يستطعِ التحمَّل أكثر فبكى.





وبينما كان الوقت يمرُّ بسرعة هكذا، انتشر خبرٌ جديد سعيد في الغابة، وهو أنَّ الأسد الملك يُزوِّج شِبله الأنثى، ودارت الأحاديث في الغابة حول الولائم التي سَتُقام لأيام، والتجهيزات التي أُعِدَّتْ للعُرْس، كان هذا العُرْس أهمَّ موضوع في الغابة، وكانت دعوة الأسد الملك للحمار إلى العُرْس أيضًا واحدةً من الأمور المثيرة للاهتمام في هذا العُرْس.





تعجَّبَ كل ما في الغابة من حيوانات لدعوة الحمار إلى العُرْس، وتناقلَت نُسورُ السماء وأسماكُ الماء حيرتَها: «هل سمعت، هل سمعت؟! دعا الأسدُ الحمار الذي جاء إلى الغابة مُؤخَّرًا، هل يليق بالملك أمرٌ كهذا؟!»، وكان هذا تقريبًا هو الموضوع الوحيد الذي يتحدَّثون عنه في الغابة.

تلقَّى الحمارُ خبر دعوته إلى العُرْس من الثعلب خادم الملك، بحث الثعلبُ خادمُ الأسد عن الحمار في الغابة.

وسأل عنه فوجده وقال له: «من المُؤكَّد أنَّكم سمعتم بالخبر، الملك



يزوِّج ابنته الوحيدة «أصْلِناز» سَلْخَ الأسبوعِ المقبل، وقد دعاك الملك إلى العُرْس، لكنَّ الملك ينتظرك في عَرِينه قبل العُرْس بيومين».

الحمارُ: «لقد أسعدَتْني كثيرًا هذه الدَّعْوة السَّارَّة يا أخي الثعلب، إلا أنَّه ما من أحد دعاني حتى اليوم إلى تناول الطعام أو إلى عُرْس أو





إلى عيد ميلاد، لكنْ سُرْعانَ ما يتذكَّرني على الفَوْر مَنْ يقع على عاتقه عملٌ، لماذا يدعوني الملك العظيم إلى العُرْس؟! إمَّا أن يكون هذا لأنه لا حطب عنده تحت الطعام الذي سيُطْبَخ، وإمَّا أنَّه لا ماء لديه في القُدُور التي ستُغْلى، أشكر الأسد على هذه الدَّعوة».

ثمَّ قال الحمار: «من الآنَ فصاعدًا لن أبقى في هذه الغابة وسأغادرها»، وتَرَكَ الغابة، ونَدِم الذين يتظاهرون بالصَّداقة للحمار من أجل مصالحهم، ولكنْ بَعْد فوات الأوان.



كُلْ على ضِرْسِك تنفَع نفسَك

كان هناك زِمْزِمة كبيرة من الذئاب تعيش في غابة كبيرة قبل عدة سنوات، كانت هذه الذئاب -ووُجُرُها وسط الصخور أعلى الغابة- تخرج معظم الوقت إلى الصيد جماعات جماعات، كانت تجمع الحيوانات التي اصطادتها معًا في ساحة الغابة ثم تتقاسمها فيما بينها.

ولما كانت العائلات في كلّ جماعة كبيرةً، كان نصيب الجماعة من الغنائم لا يكفي؛ فاضطرت الذئاب أن يصطاد كلٌّ منها على حِدَة، وكانوا يعودون غالبًا بخفَّي حُنَين، وكان هؤلاء العائدون بخُفَّي حُنَين يقضون بالطبع ليلة أصعب مقارنة بالآخرين.

وبعد مرور فترة طويلة بدأت الذئاب التي لم تتغذّ جيِّدًا تهزُل،





وأصبحت منهكة القوى بقدر كبير، ولم تعد قادرةً على مطاردة فرائسها أو اصطياد الحيوانات الكبيرة والسمينة كما كانت تفعل من قبل.

كان من بينها ذئب واحد فقط بدينًا ومتمتعًا بقوَّته، وكانت الذئاب الأخرى متلهفة لمعرفة أمره؛ لأن هذا الذئب مثل غيره لا يخرج إلى الصيد مع القطيع ويصطاد بمفرده.





وبينما كان الذئب يستريح فوق المروج ذهب إليه أصدقاؤه من ذوي الفضول، وسألوه عن الأمور التي يَتُوْقُون لمعرفتها.

- أحد الأصدقاء: يا أخي الذئب هناك أمورٌ نَتُوق لمعرفتها، نستأذنك في أن نسألك عنها.



- الذئب السمين: بالطبع يا أصدقاء، تستطيعون أن تسألوني، تفضلوا بالجلوس بجانبي.



– نحن زمزمة نصطاد معًا، كل يوم نذهب إلى الصيد ونبحث عن نصيبنا، أمَّا أنت فلا تنضم إلينا، كيف تُطعم عائلتك؟

– يا أصدقائي أنا أصطاد مرة كل يومين، أستريحُ يومًا، وأذهبُ إلى الصيد يومًا، وعندما أصطادُ آكل أنا وعائلتي معًا من الفريسة التي اصطدتها.



- ذئب آخر هزيل جدًّا: حسنًا، هل هذا يكفيكم؟

- بالطبع يكفينا، تعيش عائلتي هكذا وهي تعلم ذلك، إنها لا تطلب مني طعام كلّ يوم. اليوم الذي لا أذهب فيه إلى الصيد أشرح لجِرائي



كيف تصبح ذئابًا ماهرة، أعلمها كيف ينبغي أن تصطاد لتبقى على قيد الحياة؛ فلو ذهبت إلى الصيد كل يوم فلن يبقى لديّ وقت لها، وكذلك عندما تصطاد تتعب كثيرًا رغمًا عنك؛ فاليوم الذي لا أذهب فيه إلى الصيد أقضيه مستريحًا.



– ذئب آخر: إنك على حقّ، إنّ جِراءَنا ليست كذلك، وعندما تكبر لن تستطيع أن تتحمل المسؤولية.







- نعم، صحيح، إني أُعدها للأيام الصعبة من الآن بسبب شعوري بالخطر من المستقبل، وعندما تكبر قليلًا سأحضرها معي بالترتيب أثناء ذهابي إلى الصيد، وسأجعل كل واحد منها صيادًا ماهرًا.



- يا صديقي، في الحقيقة

إنّ ما قلته هي أمور أهملناها، أنت وجدت الطريق التي تقف بها على قدميك بمفردك، الآن لدي سؤال أخير لك، لماذا غدوت سمينًا وحدك؟

- الذئب السمين: أليس واضحًا جواب سؤالكم، إنه بسبب تأديتي لعملي بنفسي.





ولمعت في رؤوس الذئاب الأخرى أفكار رائعة، وقرّرت هي أيضًا الاعتناء بتربيةِ الجِراء تربية حسنة تُعدّها بها للمستقبل.

وأدركت الذئاب أنها ستضرّ جِراءَها ضررًا كبيرًا بتربيتها لها على نحوٍ لا تعتاد فيه الجِراء تحمّل المسؤولية.